

أضواء البيان

@ 473 @ .

فقد أسند الضرب إلى بني عبس ، مع أنه صرح بأن الضارب الذي بيده السيف هو ورقاء وهو ابن زهير بن جذيمة العبسي . وخالد هو ابن جعفر الكلابي . وقصة قتله لزهير المذكور مشهورة . .

وقد بين في هذه الآية : أي هذا الإنسان الكافر يقول منكراً البعث : أئذا مت لسوف أخرج حياً ، زعماً منه أنه إذا مات لا يمكن أن يحيا بعد الموت . وقد رد الله عليه مقالته هذه بقوله : { أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنزَّلْنَاهُ خَلْقًا نَّاهٍ مِّن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا } يعني : أيقول الإنسان مقالته هذه في إنكار البعث ، ولا يذكر أنا أوجدناه الإيجاد الأول ولم يك شيئاً ، بل كان عدماً فأوجدناه ، وإيجادنا له المرة الأولى دليل قاطع على قدرتنا على إيجاده بالبعث مرة أخرى . .

وهذا البرهان الذي أشار له هنا قد قدمنا الآيات الدالة عليه في سورة (البقرة والنحل) وغيرهما ، كقوله تعالى : { وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ } ، وقوله تعالى : { أَفَعَعِيدُنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ } ، وقوله : { وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ وَلَآ فَلَآؤُولَآ تَذَكَّرُونَ } ، وقوله : { وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ } ، وقوله : { فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ } ، وقوله : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْوَعْدِ فَإِنَّ الْإِنشَاءَ خَلْقًا كُم مِّن تُرَابٍ } . وقوله تعالى : { كَمَا بَدَأْنَا أََوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعَدَاً عَلَيْنَا إِنَّنَا كُنْزٌ فَاعْلَمِينَ } إلى غير ذلك من الآيات كما تقدم إيضاحه . .

وفي الحديث الصحيح الذي يرويه صلى الله عليه وسلم عن ربه : (يقول الله تعالى كذبني ابن آدم ولم يكن له أن يكذبني ، وآذاني ابن آدم ولم يكن له أن يؤذيني . أما تكذيبه إياي فقله لن يعيدني كما بدأتي ؛ وليس أول الخلق أهون علي من آخره . وأما أذاه إياي فقله إن لي ولداً وأنا الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) . فإن قيل : أين العامل في الطرف الذي هو { إِذَا } فالجواب : أنه منصوب بفعل مضمر دل عليه جزاء الشرط ؛ وتقديره : أأخرج حياً إذا ما مت أي حين يتمكّن في الموت والهلاك أخرج حياً .

يعني لا يمكن ذلك . فإن قيل : لم لا تقول بأنه منصوب بـ { أَخْرَجَ } المذكور في